Journal d'Hérodote des sciences humaines et sociales	Volume10/ N°:02 (2026), p .142-128.

إسهام المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بمدينة تلمسان في التنمية السياحية المستدامة

The contribution of the National Museum of Art and History in Tlemcen to sustainable tourism development

خشاب نوال*	مرابط ليلى
مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، معهد الآثار (الجزائر).	معهد الآثار، جامعة الجزائر02 (الجزائر).
naouelle.khechab@univ-alger2.dz	laila.merabet@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: ..05/25../2026. **تاريخ القبول: ..07/12.../2026.**

الملخص:

يعد المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بتلمسان أحد الأقطاب الفنية استراتيجية المبنى والمعنى والقيمة المعيارية وذلك من خلال مجموع المقتنيات والمعروضات المتنوعة للامة والمختلفة اوصافها الشكلية والهندسية والفنية والتي أصبحت من خلاله مرآة للمجتمع الجزائري ونافذة الحاضر لحضارة الماضي، يقصده الزوار من مختلف الشرائح من عامة الناس وحتى الأجانب وطلاب المدارس والمعاهد والجامعات قصد الدراسة والسياحة والبحث والغوص في معرفة جزء من مراحل تطور الحياة البشرية وانجازاتها وأساليب نمط حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

كلمات مفتاحية: متحف الفن والتاريخ؛ التنمية الاقتصادية؛ الاستدامة السياحية.

Abstract:

he National Public Museum of Art and History in Tlemcen is a key cultural hub, both in terms of the building itself and its significance and intrinsic value. This is due to its diverse collection of artefacts and exhibits, which vary in their formal, architectural and artistic characteristics, and through which the museum serves as a mirror of Algerian society and a window from the present onto the civilisation of the past. It attracts visitors from all walks of life, ranging from the general public to foreign visitors, as well as school, college and university students, who come for study, tourism, research and to delve into the history of human development, its achievements, and the lifestyles, customs and traditions of past civilisations.

Keywords: Museum of Art and History; economic development; sustainable tourism.

* المؤلف المرسل

● مقدمة

يشكل المتحف ثروة حضارية تشمل قيم ومخلفات وبقايا مجتمعات أكّدت وجودها عبر الزمن، وذلك لامتدادها للماضي في جزيئاته وارتباطها بالحاضر، ويعد أحد خزائن الموروث التراثي الأثري الشاهد الأساسي على مجمل النشاطات والحرف والصنائع والعلوم بشتى أنواعها العقلية والنقلية والفنية والتاريخية التي حدثت في حقبة ما.

لقد أصبح المتحف مؤسسة هامة أنشأت صناعة علمية ثقافية، فنية سياحية تنموية، فمن خلال الدراسات السابقة نستنبط أن المتاحف في عصرنا المعاش قد تعددت أشكالها وأنماطها ووظائفها، كما اتسعت الرسالة التي تؤديها إلى الاهتمام بالمشاركة في خدمة المجتمع وتطويره، وحفظ الهوية والانتماء الوطني والقومي للشعوب.

بلغ المتحف أهمية قصوى في إبراز الحياة الوظيفية العلمية والفكرية والفنية والاقتصادية لمجتمعات غابرة من جهة، وفي الربط بين أحداثها وأصولها مع الحاضر المعاصر من جهة أخرى، ويتم كل ذلك باستقراء الماضي الذي يعتبر معيار الرقي ومقياس حضاري في نفس الوقت.

يرتبط بحثنا بدراسة المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بتلمسان انطلاقا من استراتيجيته الأساسية في عرض مكوناته ومعروضاته، وأهم الأساليب الرامية إلى استدعاء الزوار وكسب ثقتهم، ووضعم في أريحية تامة تسمح لهم بالتجول عبر مختلف أروقته وأقسامه .

تسعى مقاربتنا إلى استغلال الموقع الهام الذي يقع فيه المتحف العمومي الوطني الفن والتاريخ بوسط مدينة تلمسان، من أجل إبرازه كمورد اقتصادي سياحي يضاف الى سلسلة الإنتاج الثقافي التنموي، وذلك لتوافد الزوار والسواح إليه بصفة مستمرة ومنتظمة خلال أيام الأسبوع، فارتبط النشاط الثقافي السياحي بالازدهار الاقتصادي.

من هذا المنطلق، واستنادا إلى ما أشرنا إليه سابقا تتمحور إشكالية دراستنا عن مدى مساهمة هذا المتحف في التنمية السياحية، ومن أجل ذلك يمكن طرحها كالتالي:

ما مدى مساهمة متحف الفن والتاريخ بمدينة تلمسان في التنمية المستدامة باعتباره قطبا سياحيا وثقافيا فاعلا؟

وعليه وايمانا منّا بأن المدينة ليست مجرد حيز أو نسق اجتماعي محلي، بل أيضا تتوفر وتشكل موروثا ثقافيا تاريخيا وفنيا ويتطلب الدراسة والاهتمام من جميع النواحي فإن حاضرة تلمسان تعد من أهم المدن الأثرية التاريخية الجزائرية جوهرة المغرب الإسلامي وعاصمة المغرب الأوسط، بما تمتلكه من مواقع ومعالم أثرية وتراث مادي ولا مادي يشهد على عراقة وأصالة هذه المدينة الضاربة جذورها في عمق الزمن وعبق الحضارات التي تعاقبت عليها، والتي وضعت بصمتها بعمائرها ودورها وقصورها ومساجدها ومبانيها التي تعكس ذلك البعد الثقافي والاجتماعي.

1. متحف الفن والتاريخ لمدينة تلمسان: النشأة والتطور

يقع المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بوسط مدينة تلمسان، وتحديدا بشارع الأمير عبد القادر، يقابله من الناحية الشمالية الجامع الكبير، ومن الناحية الجنوبية شارع درب اليهود الفاصل بينه وبين قصر المشور، أما من الجهة الشرقية فينفتح مباشرة على القيصرية، ومن الجهة الغربية المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي، ويمتد متحف الفن والتاريخ وفق تصميم مربع مساحته الإجمالية 1350 مترا مربعا[1].

أمّا فيما يخص نشأة هذا المتحف، فقد بُني في الأصل كمنشأة إدارية رسمية دارًا للبلدية، وقد كان هذا الأمر على حساب تهديم أحد أهم روائع الفن الزياني ممثّلا في المدرسة التاشفينية[2].

وبعد هدم هذا المعلم المعماري الإسلامي تحت ذريعة توسيع شبكة الطرق داخل المدينة بنيت مكانها دار البلدية سنة 1883م، على شكل العمارة الهندسية المعتمدة في القرى الإسبانية في القرن 19م، بعدما شيدت قبلها ساحة عمومية التي بجانبها سنة 1876م[3]، لتبقى وظيفة المبنى كدار البلدية بعد استرجاع السيادة الوطنية إلى غاية 2010م أين تم التنازل عنها لصالح وزارة الثقافة فاستعملته كمتحف بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 196-12 المؤرخ في 25-04-2013، وهو موضوع تحت وصاية الوزير المكلف بالثقافة، وتم تسميته بـالمتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان، حيث استفاد من عملية التهيئة قبل تدشينه من قبل الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة الافتتاح الرسمي لتظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية يوم 17 أفريل 2011م، وأثناء هذه التظاهرة احتضن المتحف عدة معارض ونشاطات.

2. التصميم الداخلي للمتحف وأقسامه

يتكوّن المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان من بناية واحدة موزعة على عدّة أقسام والتّي تشكّل التصميم العام لهذه المؤسسة.

يعد التقسيم الداخلي للمتحف العمومي الوطني محكم التنظيم، حيث يضمّ كلّا من الأقسام والمصالح التالية:

أ. **قسم الجرد والحفظ والترميم:** يضم هذا القسم كلّا من مصلحة الجرد، ومصلحة الحفظ والترميم.

---

[1] عبد القادر قرمان، المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني، جزء من تلمسان الإسلامية بين التراث المعماري والعمراني والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص110.

[2] المدرسة التاشفينية: بناها السلطان أبي تاشفين بن أبي حمو موسى الأول، والذي تولى إمارة تلمسان في الفترة ما بين 737-718هـ/1318-1337م، وكان إنشاءها تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشدالي، عرف أهل زمانه بمذهب الإمام مالك، فقد كان هذا السلطان مولعا ببناء الدور وتشييد القصور والمصانع والمنتزهات ومن أجل ذلك جلب الآلاف من أسرى الروم من النجارين والزلاجين والزواقين وغيرهم. للاستزادة انظر: يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص137.

[3] عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ص87.

ب. قسم نشاطات البحث والإصدارات والتوثيق: يضم هذا القسم هو الآخر مصلحة نشاطات البحث، ومصلحة الإصدارات والتوثيق والأرشيف.

ت. قسم التنشيط والورشات البيداغوجية والاتصال: يضم هذا القسم مصلحة التنشيط والورشات البيداغوجية، ومصلحة مكلّفة بالاتصال.

ث. قسم إدارة الوسائل: على عكس الأقسام الأخرى يضم هذا القسم ثلاث مصالح هي: مصلحة المستخدمين والتكوين، ومصلحة المالية والمحاسبة، ومصلحة الوسائل العامة والأمن والنظافة.

ج. فضاء العرض[4]: أمّا فيما يخص التصميم الداخلي للمتحف بطابقيه الأرضي والأول فيتكوّن كلّ منهما من:

الطابق الأرضي: عند الدخول مباشرة من الباب الرئيسي نجد على جهة اليسار مكتب الاستقبال وشاشة المراقبة، ومكان لوضع أمتعة الزوار وتوزيع بطاقات الدخول، وفي نفس الجهة نجد قاعة ما قبل التاريخ التي تحتوي على بابين، باب يؤدي إلى القاعة التي توجد بها آثار الفترة الرومانية، وآثار أغادير والفتوحات الاسلامية في الجهة المقابلة لها، وفي نفس الجهة نجد بابا يؤدي إلى قاعة تاقرارت التي يحتفظ فيها على آثار المرابطين والموحدين.

أما الباب الثاني فيؤدي إلى قاعة توجد بها شاشات المراقبة المتصلة بالكاميرات الموزعة على كل قاعات العرض، وفي نفس الجهة نجد سلّما يؤدي إلى الطابق الأول.

أما من جهة اليمين فنجد قاعة تاريخ وأثار تلمسان خلال الفترة العثمانية يقابلها مراحيض وسلّم يؤدي هو الآخر إلى الطابق الأول.

الطابق الأول: يتم الصعود إليه عن طريق سلّمين من كلا الجانبين، الأول من جهة اليمين والذي يؤدي إلى مكتب مصلحة النشاطات وبمقابل هذا المكتب ندخل مباشرة إلى قاعة منصورة أو تلمسان الجديدة، وعلى يسار هذه القاعة نجد قاعة العبّاد أو تلمسان خارج الأسوار وعلى يمينها نجد قاعة قصر المشور، هذه الأخيرة تحتوي على باب يؤدي إلى الإدارة التي بها مكتب المدير ويقابله ثلاثة مكاتب: مكتب السكرتيرة، مكتب الإعلام الآلي ومكتب المحاسبة، أما الجهة المجاورة لمكتب المدير فيوجد بها مكتبين مكتب الوسائل العامة للإدارة، قسم الحفظ والتوثيق.

أمّا السلم الثاني والذي يوجد بجهة اليسار فهو الآخر يؤدي إلى نفس القاعة أي قاعة قصر المشور المؤدية بدورها إلى قاعة الفترة الزيانية والتي تحتوي على باب يؤدي إلى قاعة أولاد الإمام، وكذلك إلى قاعة مسجد سيدي أبي الحسن التنسي والتي تجاورها قاعة المدرسة التاشفينية وتقابلها قاعة ضريح سيدي ابراهيم المصمودي.

[4] عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص37.

3. إدارة المتحف ومقتنياتها

يعتبر تسيير المجموعات المتحفية بمفهومها المطلق، هي فن التخطيط والتنسيق والتنظيم، والإشراف والمتابعة والتوجيه والرقابة فإن إدارة المقتنيات المتحفية هي عملية تقنية معقدة، تستمر باستمرار المؤسسة المتحفية في حد ذاتها. حيث تهدف إدارة المجموعات المكتنزة بالمتحف وتمر بمراحل النقل من مصادر الاقتناء ودراستها وترميمها وعرضها أمام الجمهور، والتي تعتبر ثروة نادرة غير قابلة للتجديد وتراثا إنسانيا مشاعا.[5]

هذا عن تسيير المجموعات المتحفية، أمّا فيما يخص مقتنيات المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ المدينة تلمسان فيحتوي معرضا للمجموعات الأثرية الخاصة بالعصور التاريخية المختلفة تحت عنوان فن المعمار وتاريخ المواقع والمعالم بتلمسان، أين يوجد حوالي 146 قطعة أثرية مصنفة تصنيفا كرونولوجيا أي تسلسلا زمنيا، وهي موزعة على ثلاثة عشرة قاعة كالتالي:

أ. قاعة مواقع ما قبل التاريخ: يحتوي العرض على بعض الأدوات الحجرية التي استعملها إنسان ما قبل التاريخ في حياته اليومية، جمعت من مواقع مختلفة عبر تراب ولاية تلمسان منها بحيرة كرار ومغارة أوزيدان المؤرخة بـ (800.000) إلى (400.000) وموقع المويلح وهي كالتالي:

- **العصر الحجري القديم الأسفل:** تمثله صناعات حجرية ذات الوجهين ونوايا عثر عليها في بحيرة كرار ومغارة أوزيدان ومغارة المويلح.
- **العصر الحجري القديم الأعلى:** يضم مجموعة أدوات حجرية متنوعة منها القزمية الهندسية، وكذلك نواة ونصال ومكاشط ومحك جلبت من موقع المويلح بمغنية وهي حوالي 13 قطعة.

ب. قاعة الفترة القديمة الرومانية[6]: يحتفظ المتحف بقطع أثرية من هذه المواقع وهي عبارة عن نسخة من ساعة شمسية رومانية من الرخام، شاهدا قبر من الحجر يعودان للفترة الرومانية عثر عليهما في أولاد ميمون، علامتان للأميال من الحجارة تعودان للعصر القديم عثر عليها ببوماريا، مقذوفة من الحجر الفترة الرومانية بمنطقة ألتافا، وكذلك تاج عمود من الحجر الرملي يعود للفترة القديمة ببوماريا.

ت. قاعة أغادير والفتوحات الإسلامية[7]: يحتفظ المتحف بستّ قطع جصية ذات زخارف نباتية، وتاج عمود من الرخام يعود للفترة الإدريسية ومجسم جامع أغادير ومئذنته.

---

[5] فؤاد علي حمدي، التنظيم والإدارة الحديثة الأصول العلمية والعملية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص39.

[6] لقد قام الاحتلال الروماني أثناء توسعه في أراضي موريطانيا القيصرية بقيادة الأسرة السيفيرية خلال القرن الثالث ميلادي بتأسيس حصن عسكري لحراسة الأراضي الزراعية التي استولى عليها وأطلق عليه اسم "بوماريا" بمعنى البساتين، وشرق بوماريا بحوالي 25 كلم يوجد حصن عسكري روماني آخر بمنطقة أولاد ميمون عرف بألتافا.

[7] بعد الفتح الإسلامي لمدينة تلمسان على يد أبي المهاجر دينار أصبحت مقرا تنطلق منه عمليات الفتح الأخرى في بلاد المغرب، وفي سنة 174هـ دخلت تلمسان تحت حكم الأدارسة ومن آثارهم المعمارية مسجد أغادير.

ث. قاعة تاقرارت لأثار المرابطين والموحدين: تحتوي هذه القاعة على مجسم لجامع تلمسان الكبير الذي يعد من أهم الإسهامات الحضارية للمرابطين بتلمسان أين بُني عام 530هـ، وإطاران خشبيان لباب المقصورة تحمل عناصر زخرفية نباتية وهندسية وكتابية تعود لفترة المرابطين، أضف إلى ذلك واجهة المقصورة التي تم العثور عليها بالجامع الكبير، وكذلك نافذة خشبية تحمل كتابات.

وبنفس القاعة دراهم فضية مربعة الشكل تعود للفترة الموحدية بلغ عددها 108 قطعة ، وأجزاء من بلاطات تعود هي الأخرى للفترة الموحدية الموجودة بتاقرارت.

ج. قاعة تلمسان في الفترة العثمانية: يحتفظ المتحف بست بلاطات خزفية وواحدة مزججة، وشاهدان للقبر ونصب جنائزي.

ح. قاعة المدرسة التاشفينية: يضم المتحف مجسم لهذه المدرسة، وكذلك شاهدين لفترة بن أبي تاشفين وشاهد قبر رأسي يعود للفترة الزيانية، وقطعة زليج مختلفة الألوان، وكذلك ثلاث قطع من الفسيفساء الخزفية تعود للفترة الزيانية.

خ. قاعة مسجد سيدي أبي الحسن التنسي: تحتوي هذه القاعة على مجسم للمسجد الذي شيد من قبل السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م، وكذلك تحتوي القاعة على قطعة من الفسيفساء مختلفة الألوان.

د. قاعة ضريح سيدي إبراهيم المصمودي: يوجد بالقاعة شاهد قبر من الرخام، وجزء من ثريا تعود للفترة الزيانية وكذلك قطعة شباك خشبية تعود لنفس الفترة.

ذ. قاعة الفترة الزيانية: تضم هذه القاعة مجموعة كبيرة من الآثار تعود للفترة الزيانية، وهي بلاطة خزفية ذات أشكال هندسية مختلفة الألوان، وأربعة قطع من الزليج متعددة الألوان بزخارف هندسية، وشمعدان من الطين المحروق، جرة وقناة ماء عثر عليها بثكنة ميلود، وباب خشبي مزخرف ومعه قطعتان خشبيتان للتسقيف منقوشة بزخارف هندسية نجمية، وخمسة شواهد قبر من الرخام أحدهما رأسي والآخر قدمي للأمير عبد الله محمد ابن السلطان أبي عبد الله، وشاهد قبر من الحجر لابن الطيب التلالسي، وخمسة قطع من الحديد مطرقتي باب مختلفتي الشكل، ومسمارين من الحديد وقطعةحديدية لزينة الباب مزخرفة بزخارف هندسية مخرمة، ولوحتين لأملاك الحبوس والأوقاف واحدة من الحجر عثر عليها بمسجد لالة الغريبة بدرب القرآن والثانية من الرخام عثر عليها بمسجد سيدي عمران.

ر. قاعة قصر المشور: تحتوي هذه القاعة على مجسم لقصر المشور[8]، الذي بناه السلطان الزياني يغمراسن بن زيان بداية القرن الثالث عشر ميلادي، أما المقتنيات فقد احتوت على ثلاث قطع من الجص وكذلك قطعتان من الكلس تحتوي على رسومات باللون الأحمر، وثماني قطع من الزليج اثنتان تحملان زخارف نباتية متعددة الألوان بين الأبيض والأزرق والأسود والأخضر والبنّي، وستّ قطع تحمل زخارف هندسية متعددة الألوان، وأربع قطع من البلاطة الخزفية مختلفة الألوان.

[8] سمّي بالمشور لأنه كان مكان عقد اجتماعات السلطان مع وزرائه لمناقشة شؤون الدولة والتشاور.

ز. قاعة منصورة أو تلمسان الجديدة[9]: يضمّ المتحف في معرضه مجموعات أثرية مرينية منها: تسع قطع من الرخام تمثل قاعدة عمود تاج عمود وجزء من بدن عمود وتاج رخامي نصف غائر، وساعة شمسية وجزء من حوض وكسر من حوض رخامي على شكل قوقعة، إضافة إلى كرة منجنيق، وشريط خشبي منقوش بزخارف نباتية وكتابية.

وتحتوي هذه القاعة أيضا على مجسمين أحدهما لضريح الأميرة والثاني لمسجد سيدي بومدين الذي بُني خلال القرن 14م من طرف السلطان المريني أبو الحسن على 331هـ/1351م وكذلك مجسم لمدرسة العباد الذي شيدت عام 326هـ/1347م، ويوجد في القاعة حوض رخامي يعود للفترة المرينية تمّ العثور عليه بمسجد العباد، وثلاث قطع نحاسية صفيحتين نحاسيتين مخرمتين لزينة الباب وواحدة عبارة عن مد مريني مكيال للزكاة، **وثماني** قطع جصية هي قطعة شباك وعنصر زخرفي جصي لشباك وثلاث قطع جصية ذات زخارف نباتية هندسية وكتابية واثنان من الأشرطة الجّصية المزخرفة بعناصر نباتية وكتابية،و قطعة جصية بأشكال نباتية وهندسية تعود للفترة المرينية، وخمس قطع معدنية تمثلت في مطرقتين حديديتين النحو ومسمارين برونزيين وصفيحة حديدية تتواجد كلها في قاعة الفترة الزيانية، وعدد كبير من الدراهم الموحدية بلغ عددها 105 قطعة جمعت كلها في طاولة زجاجية للعرض تتواجد هذه الأخيرة في قاعة تاقرارات.

4. نشاط متحف الفن والتاريخ ودوره في التنمية السياحية

عززّت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو UNESCO العديد من المبادئ التي تسعى إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال استغلال وحماية التراث المادي وغير المادي من خلال الاتفاقية الخاصة بذلك عام 2003م، كما أنّ مبدأ التنمية المستدامة ينصّ على الحفاظ على التراث كشرط أساسي لتحقيق التنمية المستدامة لصالح الأجيال الحاضرة والمقبلة.

يقوم متحف الفن والتاريخ في هذا الإطار بأنشطة كثيرة ومختلفة نذكر منها:

أ. عرض التحف الموجودة بالمتحف: تعرض المقتنيات الخاصة بالمتحف بالتناوب في حين توجد مقتنيات تعرض خلال المناسبات الخاصة كشهر التراث مثلا.

ب. حفظ التحف وترميمها: وهذا طبعا في حدود الأدوات والوسائل المتوفرة، وكذلك الكفاءات الموظّفة بالمتحف.

ت. تنظيم ملتقيات وندوات علمية: تتناول مواضيع الفن، التاريخ، والثقافة، والتراث.

ث. إقامة حفلات وتكريمات: كالأعياد الوطنية والدينية، أو مناسبات مثل عيد الطفولة ويوم الطالب، حيث يكرّم المبدعون منهم في مجالات مختلفة.

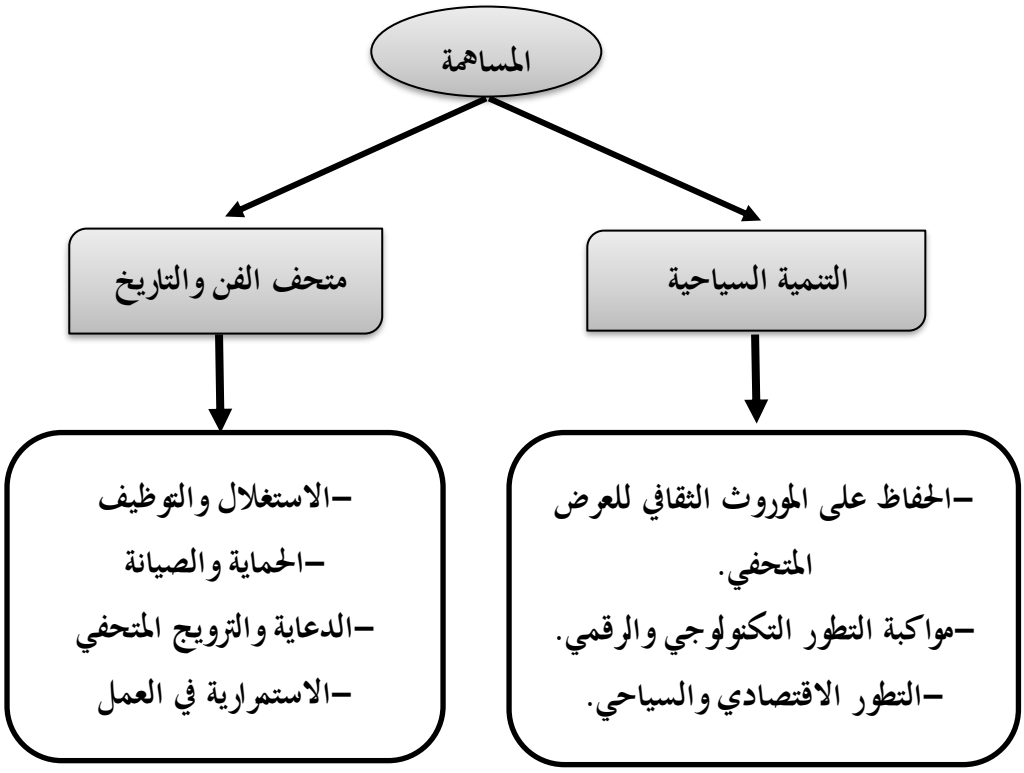
ج. تنظيم أيام دراسية وتحسيسية: وذلك عن طريق القيام بخرجات مدرسية مرفوقة بالحقيبة المتحفية.(ذكر ما هي المدارس...)

---

[9] رغم الصراع العسكري بين الزيانيين والمرينيين إلا أن الإسهام الحضاري للمرينيين في المنطقة واضح جدا من خلال منشآتهم المعمارية خاصة في عهد السلطان المريني أبي الحسن وابنه أبي عنان، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مدينة منصورة، المجمّع المعماري سيدي بومدين، وسيدي الحلوي.

انطلاقا من هذه النشاطات نلاحظ أنّه وإن كانت التنمية المستدامة بمختلف أنماطها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تترصد في أساسياتها تحقيق نوع من الحضارة والرّفع المعيشي والرفاهية وخدمة المجتمع، فإنّ المؤسسة المتحفية ممثّلة في متحف الفن والتاريخ بتلمسان تعتبر حقّا وعاء تراثي علمي تربوي فني سياحي ثقافي يرتكز على عوامل أساسية، ويهدف إلى تحقيق أهمّ سبل التنمية الاقتصادية وخدمة المجتمع، ويرجع ذلك لاحتوائه على الكم الهائل من التراث المادي والشواهد الأثرية والتاريخية المقتنيات المتحفية تساهم بطرق متنوعة كمورد اقتصادي علمي بالنهوض الفكري والتاريخي.

مخطط رقم01: كيفية مساهمة المسار المتحفي في التنمية المستدامة



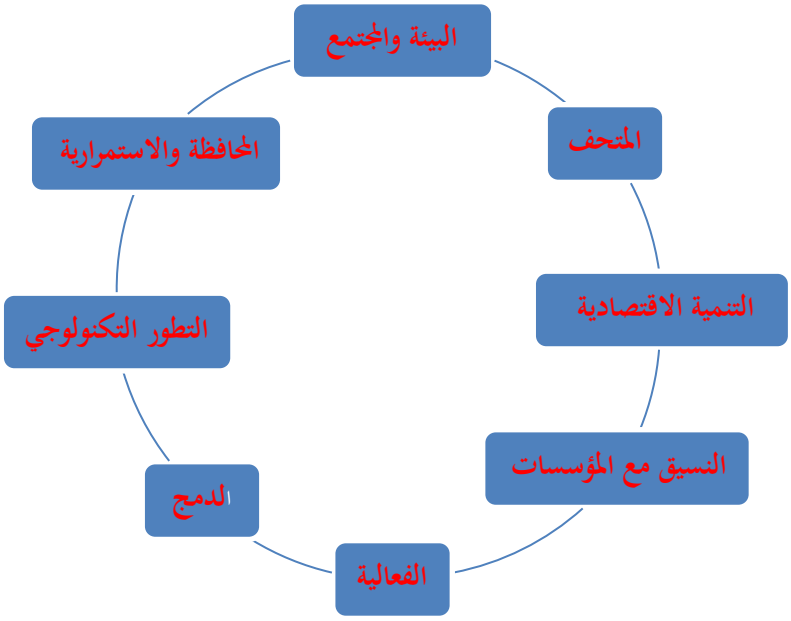
المصدر: من إعداد الباحثين خشاب نوال ومرابط ليلى

تعليق: تمثل السياحة الثقافية أحد أبرز أنواع السياحة التي تزخر بها بلادنا، والتي تشكل أحد أهم مقومات الجذب السياحي في الجزائر، خاصّة وأنّ الأرقام التي تقدّمها لنا المسارات السياحية التي اعتمدتها مؤخرا وزارة السياحة والصناعات التقليدية بلغ عددها 380 مسارا موزّعة عبر 58 ولاية سياحية، تحوز المواقع والمحطات الثقافية والتاريخية منها أكثر من الثلثين بمجموع 254 مسار أي ما يعادل 65،78٪.

أثناء زيارتنا الميدانية لمتحف التاريخ والفن لمدينة تلمسان المتكررة من أجل البحث العلمي، لاحظنا أنّ إدارة المتحف تقوم وباستمرار بنشاطات مختلفة مع شركاء مختلفين من مؤسسات علمية، جمعيات حرفية فنية، أنشطة موجهة لتلاميذ المدارس، ملتقيات، أيام دراسية، وكذا توافد الزوار من خارج الوطن في رحلات منظمة سياحية وغير منظمّة يتفاعل من خلالها الزوار بفضاءات المتحف التي تروي حضارات مختلفة، للتذكير كانت زيارتنا الميدانية خلال أيام 06 و07 و08 جوان 2025م .

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى مكانة السياحة الثقافية في بلادنا، ومن دون شك يمثل التراث بما فيه المواقع الأثرية والمتاحف والمعالم التاريخية أهمّ المحطات الممكن استغلالها في التنمية السياحية، فالجزائر تضم أكثر من 100 متحف وأزيد من 15000 موقع ومعلم أثري.

مخطط رقم02: الحلقة الدائرية لتفاعل المؤسسات المتحفية مع التنمية المستدامة



المصدر: من إعداد الباحثين خشاب نوال ومرابط ليلى

تحليل: انطلاقا من هذا المخطط واستنادا عليه، وبإسقاط معطياته على متحف الفن والتاريخ لمدينة تلمسان يمكن القول أنّ ما يقدمه هذا الأخير هنا هو:

- **المساهمة في الاقتصاد المحلي**: استقطاب الزوار الذين ينفقون العملة الصعبة، بالنسبة للأجانب واستعمالاتهم للتنقل، المطاعم، الحواضر.
- **التنشيط الثقافي**: المتحف ليس فقط مكانا ثابتا يعرض القطع فقط. بل مركز فعاليات، معارض موسمية، تظاهرات تجمع بين الفن والتاريخ والثقافة المعاصرة، وإحياء الأعياد الوطنية.

وكلّ هذا ما يضفي على الحياة الثقافية في المدينة صناعة سياحية، كما نشير إلى أنّ موقع المتحف بوسط تلمسان يلعب دورا كبيرا في قلب الحركة السياحية، لذا يمكن نشر فكرة تحويل المتحف إلى قطب ثقافي سياحي محوري، يجمع بين الترفيه والتعليم والتثقيف، وإلى الجذب السياحي والاقتصادي وبالتالي دمج المتحف في المسار السياحي المتكامل، لمدينة تلمسان من المعالم الدينية والأثرية.[10]

[10] عبد القادر دحدوح، التراث الثقافي في الجزائر وتحديات التثمين الاقتصادي، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، 2024م، ص115.

5. آليات استغلال التراث الثقافي المتحفي في التنمية السياحية:

إنّ إقبال السياح المحليين وغيرهم من مناطق مختلفة داخل وخارج الوطن على المتاحف والمواقع الأثرية بتلمسان، والتعرف عن قرب على عراقة وأصالة هذه المدينة الحاضرة، التي تزخر بتنوع الثقافات التي مرت عليها يشكّل زخما من التراث الثقافي، هذا التراث يشكّل بحدّ ذاته أحد أهمّ المقومات السياحية لبلادنا، وهو يحظى بإقبال هام جدّا من الزّوار خاصة في أيام العطل المدرسية، إذ بلغ عدد الزوار لسنة 2024م ما يقارب 9000 زائر[11]، فيؤكد هذا العدد بشكل جليّ على أن التراث الأثري الجزائري يعدّ مركز جذب سياحي مهمّ جدّا داخليا وخارجيا، لما يتّسم به من عمق تاريخي موغل في أقدم العصور وتنوع ثقافي وفني كبير وانتشار جغرافي واسع يتوزع على مستوى مختلف ولايات الوطن.[12]

أولى السيد رئيس الجمهورية في التزاماته اهتماما كبيرا بقطاعي السياحة والثقافة، حيث خصّص الالتزام رقم 19 لتطوير قطاع السياحة من خلال عدّة بنود، أهمها المتعلقة بالمتاحف وهي:

- تحسين شبكة الهياكل القاعدية ذات الصلة بالانتشار الثقافي، وزيادة ربحها، كقاعات العروض والمسارح ودور السينما والمتاحف بأنواعها.
- الحفاظ على التراث الثقافي الوطني وتثمينه وترقيته من أجل نقله إلى أجيال المستقبل، وتفعيل دوره الاقتصادي والإجتماعي والتربوي.
- ترقية الفرص السياحية فيما يخص المواقع والآثار والمتاحف، وإقامة مسارات سياحية مع القطاعات المعنية من أجل تطوير السياحة الثقافية.
- مواصلة عمليات الجرد والتصنيف والترميم المتعلقة بالمواقع الأثرية، والمعالم التاريخية، والممتلكات الثقافية.
- تكوين المرشدين السياحيين في المواقع الثقافية المحمية وفي المتاحف.
- تسجيل ورقمنة التراث المادي وغير المادي، ورقمنة المتاحف عبر كل التراب الوطني وترقيته.
- بالإضافة على بنود أخرى تتعلق بكل مجال الفنون والثقافة والسياحة.

وإلى جانب هذه الالتزامات التي أكدت على الاهتمام بالتراث الثقافي وبكل أنواعه، وتفعيل دوره في التنمية الاقتصادية تنشير بأن هناك منظومة قانونية أخرى، تدعم هذا التوجه والتي نجدها على الخصوص في كل من:

---

[11] تخصّ هذه الإحصائيات عدد السواح الذين يدفعون قيمة التذاكر دون احتساب الزوار الآخرين المعفيين من التذاكر كمنتسبي القطاع والبعثات العلمية والمتربصين.

[12] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص116.

- قانون 04/98 المؤرخ في 20 صفر من عام 1419هـ الموافق لـ 15 يونيو سنة 1998م المتعلّق بحماية التراث الثقافي، وهو قانون أساسي ومرجعي يؤطر عملية حماية التراث الثقافي بشقّيه المادي واللامادي، غير أنه يتضمن بعض الإشارات، التي تقنّن لعملية الاستغلال الاقتصادي، وهي الجوانب التي صدرت بخصوصها، مراسيم وقرارات تطبيقية، مثل التجارة في الممتلكات الثقافية.

- ومنه أيضا القرار المؤرخ في 13 غشت 2020م الذي يحدّد قائمة النشاطات والأشغال والخدمات، التي تمكن أن تقوم بها المؤسسات العمومية ذات الطابع الإداري التابعة لوزارة الثقافة والفنون، زيادة على مهمتها الرئيسية، وكيفيات تخصيص العائدات الناتجة عنها والذي بموجبه حددت كيفيات تخصيص العائدات الناتجة عن النشاطات والأشغال والخدمات التي تقوم بها المتاحف والمتمثلة:

- إيجار الفضاءات المتحفية لاحتضان نشاطات ثقافية وعلمية.
- بيع المنتجات المتعلقة بالترويج للتراث الثقافي، ومختلف الكتب والمجلات المتعلقة بالتراث والسياحة الثقافية.
- استغلال واستنساخ الوثائق العلمية مثل: الخرائط، والمخططات.
- استغلال الفضاءات المتحفية لأغراض التصوير الفوتوغرافي والسنيمائي.
- إجراء الخبرة على الممتلكات الثقافية المنقولة من طرف المختصين التابعين للمتحف.
- إيجار المتحف والهياكل الموضوعة تحت تصرف المتحف.
- إعادة انتاج التحف والمعالم الأثرية.
- خلق مؤسسات فنية وحرفية وتعاونيات فنية حرفية.

إن هذه النصوص القانونية وغيرها تؤكد على أنه يمكن تفعيل الدور الاقتصادي، للتراث الثقافي بكل أنواعه، والمجال المتحفي بشكل خاص الذي هو أساس دراستها.

- **العرض المتحفي الجاذب**: يعتمد على التوظيف الجيد للتقنيات الحديثة، مثل الوسائط التفاعلية والواقع المعزز الافتراضي، بما يساهم في جذب السياح وتعزيز تجربة الزائر.[13]

- **التسويق المتحفي**: يساهم في إدراج المتاحف ضمن البرامج السياحية، والترويج لها عبر وكلات السفر والإعلام الرقمين في رفع عدد الزوار وتنويعهم.[14]

[13] Neil Kotler and Philip Kotler, Museum strategy and marketing: designing missions, building audiences, generating revenue and resources, Jossey-Bass Inc Pub, Paris, 1998, p21.
[14] Ican Ican, Museum sustainability and sustainable development gools, jnternatioral conncil of museums, 2020, p82.

- **تنظيم المهرجانات والورشات والأنشطة العلمية الفنية**: تجعل من المتحف مركز جذب سياحي وثقافي علمي متعدد الأبعاد.[15]

- **التثمين التاريخي والثقافي**: يكمن في إبراز الهوية الوطنية، وربط المتحف بالذاكرة الجماعية والتاريخ المحلي والعالمي، عبر معارض دائمة ومؤقتة[16].

- **الخدمات المرافقة**: وتضمن حركة المقاهي، المطاعم، ومحلات الوجبات السريعة، المتاجر والحوانيت، والهدايا التذكارية، وهي عناصر ضرورية لتعزيز بقاء الزائر، وزيادة العائد الاقتصادي.

- **التكامل مع التنمية المحلية**: إن اشتراك المجتمع المحلي والحرفيين يحقق استدامة المتحف، ويخلق فرص عمل مرتبطة بالسياحة الثقافية.

- **التعليم والتوعية**: توجيه برامج تربوية بجدية، يسهم في نشر الثقافة السياحية، وتعزيز العلاقة بين المتحف والزوار من مختلف الفئات العمرية

● خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه ضمن هذا الموضوع يتضح جليا أن الفضاء المتحفي، المتمثل في المتحف الوطني العمومي للفن والتاريخ بمدينة تلمسان من الأوليات التي تفتح آفاقا هامة للدفع بالتنمية السياحية، ويعتبر أحد الموارد البديلة، المعول عليها في تثمين التراث الثقافي بالجزائر، والإسهام الاقتصادي بطريقة ما.

إن زيادة الوعي وروح المسؤولية اتجاه صون وحفاظ هذه المعالم التي تضم في أروقتها تراثنا العريق، وحمايته من الاندثار وتوظيفه في الحياة اليومية، والثقافية في المجتمع المحلي وتقوية روح التكافل بين أفراده وذلك من خلال انشاء خدمات التي تشجع في استثمار هاته المناطق التراثية، وما يترتب عنه من نتائج نذكر:

النتائج الاجتماعية: إن الوعي بهذا التراث والتدريب على الاهتمام به وتطوير المناطق والمواقع المحيطة به، يشكل معالم جاذبة للسياح والوفود إليها، وبالتالي ينتج عنها الآتي:

- نظرة المجتمع إلى عمارة المتحف، باعتباره مجرد معلم أثري إلى نظرة في كونه أداة تخدم الحاضر والمستقبل، ويستفاد منه بالتنمية.
- تعميق جذور المجتمع وربط الحاضر بالماضي والتعلق به.
- توعية المجتمع ومشاركته في المحافظة على تاريخه وهويته، من خلال التثمين التاريخي والثقافي، وذلك بالمحافظة على المقتنيات الهامة داخل المتحف.
- خلق مناصب شغل من خلال البحث والترويج، والاستثمار والتوثيق والإرشاد السياحي.

[15] Dallen Timothy and Stephen Boyd, Heritage Tourism, Pearson education, Paris, 2003, p61.
[16] Fiona Maclean, Marketing the Museum, routledge, London, 1997, p133.

النتائج السياحية: إن الوعاء المتحفي للفن والتاريخ بمدينة تلمسان له الدور الإيجابي، في تطوير السياحة وهي أحد عوامل التنمية المستدامة، خاصة وأن مدينتنا تزخر بتراث أثري وثقافي يؤهلها، لمنافسة المنتوج السياسي العالمي، ومنه علينا:

- تنشيط الحركة السياحية بما فيها من الحرف التقليدية اليدوية، المحافظة على الأطباق الشعبية التقليدية وخاصة الموسمية منها. كأطباق الاحتفالات بالمولد النبوي، احتفالية يناير، والتي خصصت لها الدولة الجزائرية يوما وطنيا للتعريف بحضارة الامازيغ، ومن طقوس العادات والتقاليد كليالي رمضانية داخل المتحف وغيرها.
- التعريف والرواج الإعلامي بالتراث الأثري من خلال السياح الأجانب.
- السعي للحفاظ بالقيمة الجوهرية، لمكتنزات المتحف كإرث حضاري.
- استعمال الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي والمعزز، للمتحف وذلك للرواج أكثر والتعريف به.

النتائج الاقتصادية: من أجل المساهمة في الاقتصاد المحلي يمكن ذكر:

- خلق ديناميكية اقتصادية، عبر زيادة نسبة عدد الزوار خاصة الأجانب وبالتالي الإسهام في إنعاش القطاع السياحي المحلي من خلال احياء المهن والحرف التقليدية وبيع الأغراض التذكارية والهدايا ذات الصنع اليدوي للمنطقة مما ينتج عنها زيادة الدخل القومي ورفع مستوى المعيشة والتقليل من نسبة البطالة وخلق فرص العمل.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1. Ican Ican, Museum sustainability and sustainable development gools, jnternatioral conncil of museums, 2020..

2. Kotler Neil and Kotler Philip, Museum strategy and marketing: designing missions, building audiences, generating revenue and resources, Jossey-Bass Inc Pub, Paris, 1998.

3. Maclean Fiona, Marketing the Museum, routledge, London, 1997.

4. Timothy Dallen and Boyd Stephen, Heritage Tourism, Pearson education, Paris, 2003.

5. ابن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

6. حمدي فؤاد علي، التنظيم والإدارة الحديثة الأصول العلمية والعملية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

7. دحدوح عبد القادر، التراث الثقافي في الجزائر وتحديات التثمين الاقتصادي، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، 2024م.

8. الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم للنشر، الجزائر، 2002م.

9. قرمان عبد القادر، المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني، جزء من تلمسان الإسلامية بين التراث المعماري والعمراني والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.